وفطمت الرجل من عادته اي قطعته ولما كان قوله وفصاله مبتدا وقوله في عامين خبره كان المعنى
وفصاله يقع في عامين وليس فيه تعيين مدة الرضاع فلذلك فسر بقوله وفطامه في انقضاء
عامين على معنى ان انقضاءهما هو الغاية التي لا يتجاوز عنها ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان
تفطمه ودل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وبه استشهد الشافعي رحمه الله على ان هذه الرضاعة سنتان لا تثبت حرمة الرضاعة
بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند ابي حنيفة رحمه الله فمدة
الرضاع ثلثون شهرا استدلالا بقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا حيث المدة المذكورة
مدة لكل واحد من الحمل والفصال لكن قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في رحم امه اكثر من سنتين ولو
بفلكة مغزل يبين اكثر مدة الحمل سنتان لان مثله لا يعرف قياسا بل سماعا من الشارع وبه ثبت النسخ
وبقيت المدة المذكورة في حق الفصال فلما كان مدة الرضاع عنده ثلثين شهرا حمل ان هذه الآية لبيان
الرضاع المستحق على الام لا لبيان المدة التي بعدها حكم الرضاع عنده قوله يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا
تشرك باسكان الياء وقنبل يا بني باسكان الياء وحفص فيها وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي
مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلثة بكسر الياء كتبت في هذه النسخة لكونها غير موجودة في
نسخة مطالعة وكانت موجودة في اكثر النسخ وتوضيحها ان قوله تعالى يا بني مذكور في القرآن
في ستة مواضع يا بني اركب معنا في هود يا بني لا تقصص في يوسف يا بني لا تشرك يا بني انها يا بني
اقم في لقمان يا بني اني ارى في المنام في الصافات وقرأ حفص بفتح الياء في المواضع الستة وقرأ شعبة بفتح الاولى
وكسر الخمسة الباقية وقرأ البزي باسكان اول لقمان واخرها وكسر الاربعة الباقية وقرأ قنبل باسكان
اول لقمان واخرها وكسر الاربعة الباقية وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بكسر الياء مشددة
في الجميع قوله تفسير لوصينا لان التوصية في معنى القول اي ان الموصى به هو بر الوالدين فان الظاهر
ان يفسر التوصية ببرهما بالترغيب في شكرهما ان تعالى ان اشكر لي ولوالديك لكونهما سببا ظاهرا لوجودك وتربيتك
اي انه تعالى لما كان سببا حقيقيا لوجود الكائنات وتربيتها وكان شكر الوالدين والاعتراف بحقهما عليه من حيث [illegible]
عليه ظهرت من جهتهما كانت التوصية ببر الوالدين في الحقيقة عبارة عن البعث على شكره تعالى بالتوحيد والعبادة
له وشكر الوالدين ببرهما بمقابلة احسانهما اليه فلذلك فسرت التوصية ببر الوالدين بقوله ان اشكر لي ولوالديك
قوله او علة له اي وصيناه ببر الوالدين لشكرنا ولشكر والديه [illegible] قال سفيان بن عيينة
من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين
وان كان بدلا من والديه يكون التقدير ووصينا الانسان بان اشكر لي وعلى [illegible] قوله حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين معترضة بين المفسر او بين العلة والمعلول او بين البدل والمبتد

والمبتد منه بالكدا للوصية في حقها خاصة ظهر هذا جواب ما يقال وهو انه تعالى وصى ببر الوالدين
ثم بين ما يوجب بر الام ولم يتعرض لبيان ما يوجب بر الاب وتقرير الجواب ان الاب وان حمل الولد في صلبه
سنين ورباه بكسبه سنين الا ان ما يحمله الام من المشقة اشد وابلغ فلذلك اكدت الوصية في حقها
خصوصا بعد التوصية ببرهما معا وروي ان صحابيا قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر
قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب
ثم اشار الى ان خدمتهما وطاعتهما انما تكون واجبة ما لم تكن شركا طاعة الله تعالى وان افضت الى
قال وان جاهداك الآية قوله مكثت لاسلامه ثلثا فان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما اسلم
وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذي احدثت
لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال لك قاتل امه ثم
انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود قوله ان سعدا الخ وقاص رضي الله عنه
قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت واحدة واحدة لما ارتددت الى الكفر فلما علمت انه لا يرتد عن دينه
حذرا من هلاكها بان لا تأكل ولا تشرب اكلت وشربت قوله ولكن ادى ولكنها نزلت في سعد قيل المراد
بقوله من اناب الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه فان ابا بكر حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وقالوا له قد صدقت هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم امنت به قال نعم هو صادق فامنوا به ثم جاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر رضي الله عنهم فلما كان سبيله اتباع التوحيد والايمان
ودعوة من كان خارجا عن هذه السبيل اليهما قال تعالى واتبع سبيل من اناب الي قوله اراد بنفي العلم به نفيه
والمعنى ان تشرك بي ما ليس بشيء فعبر عن هذا المعنى بنفي العلم به لان العلم بوجود الشيء لازم لوجوده في نفسه من
حيث ان ما لا يكون موجودا في نفسه لا يعلم بكونه موجودا فعبر بنفي اللازم عن نفي الملزوم ولم يرد المصنف نفي علم المخلوق
بوجود الشيء [illegible] انه لا وجود في نفسه [illegible] قوله اي ان الخصلة يعني ضمير انها عائد
على الخصلة او الفعلة التي يأتي بها المكلف واسم تك مستتر فيه راجع الى ما يرجع اليه ضمير انها ومثقال
منصوب على انه خبر كان والفاء في قوله فتكن لافادة اجتماع الشرطين في الحصول على سبيل التعاقب
كان لقمان لما نهى ابنه عن الشرك قال له ابنه يا ابت ترى ان الله تعالى مطلع على ما يعمله الانسان من الخير والشر
فيجازيه جزاء وفاقا ان خيرا وان شرا وان فعلته من النخلة حيث لا يراني احد كيف يعلم الله
فقال له يا بني ان الخصلة ان تك في القوة لحبة الخردل مثلا مع صغرها تكون خفية في موضع حصين
كالصخرة لا تخفى على الله تعالى ومن قرأ مثقال مرفوعا جعل ضمير انها للقصة وجعل قوله ان تك تامة لا يحتاج
الى الخبر ورفع مثقال على انه فاعل كان التامة وانث فعله مع ان المثقال مذكر من حيث انه اكتسب التأنيث باضافته الى حبة
كما انث الصدر لاضافته الى القناة في قول الشاعر وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

فعلت ما م

Copyright © King Saud University